

## الوافي في الوفيات

حطّ - فيها على الكتاب وأغرى الناصر بمصادرتهم . وكان مزّاحاً كثير الهزل لا يكاد يحمل مع أن صاحب بهاء الدين ابن حنّي صادره وأخذ منه نحو ثلاثين ألف دينار عندما قدم أخوه نور الدين الدولة السامري من اليمن . ونكب في دولة المنصور وطلبه الشجاعي إلى مصر وأخذت منه حزرماً وغيرهما وتمام مائتي ألف درهم وكان يسكن دار المليحة التي وقفها رباطاً ومسجداً ووقف عليها باقي أملاكه . وروى عنه الدمياطي في معجمه وذكر أنّه يعرف بالمقرء . ومات سنة ست وتسعين وستمائة وهو في عشر الثمانين ودفن في إيوان داره . ومن شعره :

من سرّ - من راء ومن أهلها ... عند الطيف الراحم الباري .  
وأى شيء أنا حتى إذا ... أذنبت لا تغفر أوزاري .  
ياربّ - مالي غير سبّ الوري ... أرجو به الفوز من النار .

كان قد سافر مرة مع وجيه الدين ابن سويد إلى الموصل فحضر المكّاسة فعفّوا عن جمال الوجيه ومكّسوا جمال السّامري وأجحفوا به فقال :

صحت وجيه الدين في الدهر مرّة ... ليحمل أثقالي ويخفر أجمالي .  
فوزّ - نني عن كلّ حقّ وباطلٍ ... وعن فرسي والبغل والجمل الخالي .  
فبلغ ذلك صاحب الموصل فأطلق القفل بأجمعه .

وقال يشكر الأمير سيف الدين طوغان وأستدمر واليي البريد بدمشق ويشكو نائبيهما همّام والعلم سنجر :

اسم الولاية للأمير وما له ... فيها سوى الأوزار والآثام .  
وجناية القتلى وكل جناية ... تجبى بأجمعها إلى همّام .  
سفيان قد وليا فكل منهما ... في حفظ ما وليه كالضرغام .  
وإذا عرا خطب فكل منهما ... أسد يصول ببأسه ويحامي .  
وبباب كلّ منهما علم غدا ... في ظلمه علامة الأعلام .  
فمتى أرى الدنيا بغير سناجرٍ ... والكسر والتنكيس للأعلام .  
ابن الخياط الدمشقي .

أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي المعروف بابن الخياط الدمشقي الكاتب ؛ من الشعراء المجيدين وديوانه مشهور طاف البلاد ومدح الناس ودخل بلاد العجم ولما اجتمع بأبي الفتيان ابن حيّوس الشاعر المشهور بحلب وعرض عليه شعره قال : قد نعاني هذا الشاب

إلى نفسي فقلّما نشأ ذو صناعة ومهر فيها إلاّ وكان دليلاً على موت الشيخ من أبناء جنسه .  
ودخل مرة إلى حلب وهو رقيق الحال لا يقدر على شيء فكتب إلى ابن حيّوس يستمّحه .  
لم يبق عندي ما يباع بحبةٍ ... وكفاك شاهد منطري عن مخبري .  
إلاّ بقيّة ماء وجهٍ صنعتها ... عن أن تباع وأين أين المشتري .  
فقال ابن حيّوس : لو قال وأنت نعم المشتري لكان أحسن .  
ومن قصائده المشهور قوله : .  
خذا من صبا نجدٍ أماناً لصبّه ... فقد كاد ريّاها يطير بلبّه .  
وإيّاكما ذاك النسيم فإنّه ... متى هبّ كان الوجد أيسر خطبه .  
خليليّ لو أحببتما لعلمتما ... محلّ الهوى من مغرم القلب صبّه .  
تذكّر والذكرى تشوق وذوالهوى ... يتوق ومن يعلق به احبّ يصبه .  
غرام على يأس الهوى ورجائه ... وشوق على بعد المزار وقربه .  
إذا خطرت من جانب الرمل نفحة ... تضمّن منها داءه دون صحبه .  
ومحتجبٍ بين الأسنّة معرضٍ ... وفي القلب من إعراضه مثل حجه .  
أغار إذاّ آنت في الحيّ أنه ... حذاراً عليه أن تكون لحيّه .  
ومنه قوله : .  
وبالجزع حي كلما عنّ ذكرهم ... أمات الهوى مني فؤاداً وأحياه .  
تمنّيتهم بالرقمين ودارهم ... بوادي الغضا يا بعد ما أتمنّاه .  
ومنه قوله : .  
لاح الهلال كما تعوّج مرهفا ... والكوكبان فأعجبا بل أطرفا .  
متتابعين تتابع الكعبين في ... رمحٍ أقيم الصدر منه وثقفّا .  
فكأنه وقد استقاما فوقه ... كفّ تخالف أكرتين تلقفا .  
ومنه قوله في النرد : .  
أقول واليوم بهيم خطبه ... مسودّ أوضاح الضحى دغوشها .  
يظلم في عينيّ - لا من ظلمةٍ ... بل من همومٍ جمّةٍ غطوشها